Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن جهة ثانية يبلغ ما تقدم مداه في السوانح التي تجمح فيها المخيلة، فيما السرد يلعب بالضمائر الثلاثة ويرسم الأحلام (أحلام إياد مثلاً ص133-135-142) أو لوحات إياد وسراب، أو لحظات خاصة، سواء أجاء ذلك بالعامية أم بالفصحى، كما في لحظة الرقص أو الكهف أو عوالم البحر السريالية أو العديد من لحظات (خبط) المخيم الجنونية أو الكابوسية.

من جهة ثالثة – ولعلها الأهم– يأتي الاستثمار السردي لكل تلك العناصر الشعرية– نسبة إلى الشعر أو بمعنى الأدبية– وعدم الاستسلام لغوايتها وزئبقيتها إلا نادراً، وهما اللتان كانتا مزلقاً خطراً في العديد من التجليات الحداثية الروائية العربية.

لقد تلونت لغة رواية (البدد) في الغالب بما تقتضي طبيعة الشخصية أو الموقف أو الحدث. وبذلك تعددت اللغة بين ما يخص المثقفين والعوام، وبين العامية والفصحى، وتقطعت السيالة الوصفية بالحوار (مثلاً ص83-84، ص99-105، ص112-115). وقد أشرع التناص مستويات أخرى، من الأغنية الشعبية (الفلسطينية أو الروسية أو العراقية) إلى الحكاية الشعبية والشعر والأمثال والتوراة. ولعل ذلك كله قد وفر للرواية –غالباً– التوازن فيما بين الشعر والسرد، في شعرنة السرد كما عبر ادوار الخراط. وربما كان ما تناثر في الرواية عن الكلام والحكاية، ذا دلالة هامة هنا، وأقربه ما جاء منذ البداية عن شظايا الكلام التي ترمم بها الرؤوس المنكسة الشرخ، أو الكلام المفتوح والمغلق في آن، أو إعلان سراب قدوم الحكاية في تابوت، ونقرأ: (التابوت يزدحم بالمرجان والثلج وألواح التوتياء، وفي القاع حنجرة لكلب، الكلب ينتحب، يعري نحيبه جنس البشر. تلتفت جموع جهة البحر، التابوت ينأى، أيد كثيرة تلوب، وصوت غائم لرضيع يصرخ).

لقد سبق لنعمة خالد أن جربت في شعرية القصة القصيرة عبر مجموعتها (وحشة الجسد). ولئن كانت في رواية (البدد) تستثمر بعض عناصر تلك التجربة، فهي تمضي إلى تجربة أخرى من إطلاق الأسئلة الضرورية الكاوية لنقد الذات في أفق الحداثة الروائية، وهذا ما ستحاول الفقرات التالية إضاءته.

ذاكرة البدد:

تقوم رواية (البدد) في ست حركات هي: (المقدمة أو الخاتمة– السفينة أو خبط البدايات– ذكريات خليل الحطيني– ذكريات سراب– خبط المخيم– السفينة